السيد حسين الصدر لـ(المدى):

المرجعيات دورها ارشادي ومن الخطأ تسييس الدين

اجرى الحوار - هشام الركابي
تصوير: نهاد العزاوي

في ظل التحديات التي تواجه العراق الآن وعقب التغييرات الجارية فيه والمتمثلة في تشكيل اول حكومة منتخبة من قبل الشعب والتطلع نحو اقرار دستور دائم للبلاد يضمن الحقوق والواجبات للجميع وجدنا من الضروري ان نستمع الى بعض آراء وتطلعات الشخصيات التي لها ثقل كبير في هذه المرحلة لاسيما الشخصيات الدينية لذا ارتأينا ان نلتقي بسماحة آية اللّه السيد حسين السيد اسماعيل الصدر ليطلعنا على آرائه وتطلعاته نحو المرحلة المستقبلية من تاريخ العراق الجديد ودور النخب العلمية والدينية في هذه المرحلة .فتوجهنا بجملة من الاسئلة لسماحته

-لابد ان يكون العراق لكل العراقيين ولابد ان يكون العراق خيمة الجميع وان تكون الوظائف والمسؤوليات في الدولة على اساس الكفاءة والوطنية والاخلاص وليس على اسس حزبية او اسس اخرى.

❖هل البلاد على اعتاب حرب اهلية من خلال تصرفات بعض المحسوبين على الطائفتين السنية والشيعية وكيف مواجهة ذلك؟

لا اعتقد ان العراق على ابواب حرب اهلية لان العراقيين بكل اطيافهم والوانهم سواء كانو مسلمين او مسيحيين او من طوائف اخرى او كانوا ضمن الدين الاسلامي من سنة او شيعة يمتلكون الكثير من الاخلاص والوطنية والوعي وفهم المرحلة وكلهم يعملون على سلامة العراق نعم هناك اياد ارهابية واياد خبيثة ومخربة تعمل على ذلك لكن في تقديري ان العراقيين يد واحدة امام هذه الايادي.

❖الا تعتقدون ان الوقت قد حان لتنظيم مؤتمرمصالحة وطنية يجمع جميع القوى التي تضع الوطن نصب عينيها ؟

انا بتقديري ليس هناك مايسمى بالخلافات مابين الاطياف العراقية لكي يحتاجوا الى مصالحة وليس هناك مشكلة بين السني والشيعي وليس هناك مشكلة بين المسيحي والمسلم ومابين الكرد والعرب وانما هناك مجاميع ارهابية تريد ان تحدث فتنة المفروض ان يكون الجميع امام تحديد وتحجيم الوجود الارهابي من اي طرف كان ومن اي شكل اما مابين ابناء العراق فلاتوجد هناك مشكلة .

❖تدخل الامم المتحدة وبعض المنظمات الدولية والعربية لاسيما منها الجامعة العربية بالشان العراقي هل هو حالة صحية ؟

في مايخص الامم المتحدة كانت لها مشاركات في بداية انهيار النظام السابق وكانت لها مشاركات مشكورة في دعم العراق والوضع السليم لبناء العراق ونتمنى ان يستمر دعمها المعتدل للعراق وان لاتكون متأطرة باي اطار معين ولابد ان تعمل لكل العراق والعراقيين . اما مسالة الجامعة العربية فهي في الحقيقة كانت ولاتزال مغيبة تماما عن الواقع العراقي بل هي مغيبة تماما عن الواقع العربي ككل فهي ليس لها دور في المجتمعات العربية والدول العربية ليس لها اي دور فاعل ولكنها وللاسف منظمة ضمن هيكل اداري معين دون ان يكون لها اثر في المنطقة ككل ولا في العراق بشكل خاص ولهذا لم يكن لها دور لاقبل انهيار النظام ولابعد انهيار النظام مع الواقع العراقي ومع الشعب العراقي ولهذا نقول اين كانت هي ايام المقابر الجماعية التي ملأت العراق واين كانت الجامعة العربية ايام المذابح التي كانت تحصل سواء في شمال ووسط وجنوب العراق وأين هي من المقابر الجماعية التي تحصل الان فوق الارض بعد ان كانت تحصل في زمن صدام تحت الارض. نتساءل اين المواقف الايجابية للجامعة العربية. اي انكار او استذكار للوضع الارهابي ولوضع المخربين والارهابيين والقتلة لم نره من الجامعة العربية لذك لم يكن لها اي موقف ايجابي وهذا شيء مؤلم ومحزن لنا كشعب عراقي ان تكون الجامعة العربية التي تعمل باسم العرب جميعا لاتشعر بالمسؤولية تجاه شعب له حجمه وتاريخه واهميته وحضارته كالشعب العراقي.

ولهذا نقول ان الجامعة العربية مقصرة ولم تعش مع العراق ولم تتعايش مع العراق بالشكل الصحيح . ونحن نتمنى حضور الجامعة العربية انسانيا وليس سياسيا اي بمعنى ان تستنكر الجرائم التي حصلت في العراق والارهاب والقتل الموجود في العراق تلك هي مسألة انسانية لابد ان تعيشها الجامعة العربية ولابد ان يكون لها موقف . كما انهم حتى الان لم يفهموا واقع العراق والشعب العراقي وتركيبته فهم لم ينظروا بعينين سليمتين وكانهم ينظرون بعين واحدة ولهذا لايكونون منصفين ومتوازنين.

❖الاسلام يضم بين اركانه فرقا ومذاهب اين تضعون القوى التكفيرية الارهابية في العراق الان من ذلك ؟

في الحقيقة انا اعتز كوني من اتباع اهل البيت (ع) ومن سلالتهم ولكنني انا قبل ذلك وبعد ذلك انا عراقي ويهمني امر كل عراقي سواء كان سنيا او شيعيا اومسيحيا او مسلما تركمانيا او كرديا صابئيا او أزيديا والان الارهاب والتكفيريون والمخربون يخربون العراق ككل وهناك المجازر التي حصلت في الكاظمية سواء كان على جسر الائمة او على ساحة العروبة او المجازر التي حصلت في الحلة والمسيب والانبار والموصل والدوز او المجازر التي استهدفت مدارس الاطفال او المجازر التي استهدفت ابناءنا الذين كانوا يرغبون في الدخول الى الجيش او الشرطة هؤلاء من كل الاطياف العراقية ليسوا شيعة فقط وليسو سنة فقط وليسوا مسلمين او عرباً اوكرداً وانما هم من كل الاطياف والقوميات فالارهاب يستهدف جميع العراقيين وليس الشيعة فقط . نحن نعلم ان الخط التكفيري خط منحرف لان كل المسلمين يقولون من شهد الشهادتين فهو مسلم ويحرم دمه وعرضه وماله وهذا ما اجمع عليه كل الفقهاء والمذاهب الاسلامية من السلف الصالح والى الان وحتى قيام الساعة ولهذا فانه كما ورد في الحديث عن الرسول الاعظم محمد (ص) ﴿ من كفرمسلما فقد كفر ﴾ اذن الذي يكفر مسلماً هو الذي يكون بعيدا عن الله والاسلام وبعيدا عن القرآن والتعاليم الالهية والذي يثير الفتنة بين المسلمين فهو ملعون بقول الذي عليه افضل الصلاة والسلام ﴿الفتنة نائمة لعن الله من ايقظها﴾ فالذي يعمل على اثارة الفتنة بين المسلمين فهو ملعون على لسان النبي وعلى لسان كل الصحابة والائمة والصالحين .

❖غموض الموقف السني من التكفيريين وعدم وجود فتاوى تعتبرهم خارجين عن الاسلام ماهو رايكم بمثل هذا الصمت او الغموض ؟

انا لا أرى اي غموض من اعزائنا من علماء السنة او الشيعة الكل يقولون بحرمة قتل الانسان المسلم ويقولون بوجوب حفظ دم الانسان اينما كان وقبل اكثر من عام اصدرت فتوى مع سماحة العلامة الكبير الشيخ عبد القادر العاني في حرمة قتل الاخرين والابرياء وسفك دمائهم والان وقبل فترة اصدر العلامة الكبير الدكتور احمد عبد الغفور رئيس الوقف السني فتوى بتحريم اراقة دماء الابرياء وهنالك الكثير من الاعلام المخلصين الذين يتبنون هذه الفتوى ويقولون بها .

❖ما رأيكم في تدخل المرجعيات الدينية في العملية السياسية ؟

نقول ان المرجعيات الدينية لها دور ارشادي ودور توجيهي ودور نصيحة وهذا هو بالحقيقة دور الدين وليس من الصحيح تسييس الدين وكذلك ليس من الصحيح ان يكون الدين مسيسا والسياسة ديناً.

❖تقييمكم لتصريحات بعض مراجع الدين باطلاق كلمة نعم للدستور واخرى كلا لمضامينه ؟

حرصا من المرجعية على العراق وعلى وحدة العراق وعلى حاضر العراق ومستقبله ولهذا هي تنصح ابناءها بكل اطيافه لكل مايؤكد سلامة العراق والمرجعية الدينية لاتهتم بطيف معين او مذهب محدد وانما تهتم بكل شرائحه واطيافه فعندما تنصح العراقيين بكلمة (نعم) لهذا الدستور لانها ترى فيه انه يحقق الحق الادنى لمصلحة جميع العراقيين . وعن تصريحات الحائري الاخيرة حول مسودة الدستور بكونها لاتمثل رغبة العراقيين اجاب الصدر قائلا : هناك امران الاول هو ان السيد الحائري لايعيش الواقع العراقي وفي العراق المرجعيات الدينية التي تعيش الواقع العراقي هي الاقدر على اعطاء الرأي في ذلك والامر هو ان الدستور يوفر الحد الادنى وليس الطموحات لكل الشعب العراقي وبالتاكيد سيكون فيما بعد وضمن ممثلي الشعب هناك الكثير من الاصلاحات لبنود الدستور . وحول المؤتمر الذي عقد مؤخرا وضم اكثر من ٢١ تجمعا وتنظيما من اهل السنة حول التصويت ب(لا) على الدستور اجاب سماحته . لكل عراقي الحق في ابداء رأيه وله الحرية في ان يقول مايريد وهذا هو الفرق الكبير والعظيم جدا مابين قبل تحرير العراق من صدام وبعد التحرير منه فقبل عملية التحرير وفي عهد صدام لايحق للعراقي ان يبدي اي رأي له اما الان فكل عراقي له ان يبدي رأيه.

السيد حسين الصدر مع المحرر

❖موقف دول الجوار في دعم العمليات الارهابية وما حكمها شرعا ؟

هذه من الامور الواضحة فعندما نقول ارهاب يعني قتل يعني جريمة ومن كان يدعم الارهاب فهو يدعم القتل والجريمة وذلك من اوضح المحرمات وابشع انواع الابتعاد عن الله سبحانه وتعالى. لذا نحن نطالب الدول المجاورة والقريبة ان توجه خطابا انسانيا ايمانيا ولايكون الخطاب فقط خطابا سياسيا دائما الخطابات السياسية تكون عبارة عن شعارات وتكون مزايدات لذا نتمنى منهم ان تكون خطاباتهم انسانية فهناك مسؤولية كبيرة امام الله سبحانه وتعالى وهناك مسؤولية كبيرة امام شعوبهم وامام التأريخ .

❖ما تعليقكم على ماتقوم به الحكومة المنتخبة من عمليات عسكرية في عموم العراق في محاولة لمتابعة الارهابيين والقضاء عليهم ؟

-نحن لانعتقد ان اي تيار وطني عراقي يستنكر عمليات مكافحة الارهاب وليس هناك من العراقيين من يقبل بقتل الابرياء فلا الجانب الايماني يقبل بقتل الابرياء ولا الجانب الوطني ولا الجانب الانساني يقبل بقتل الابرياء ليس منا من يقبل بقتل الابرياء ولكن بالنسبة الى الارهاب في اي مكان لانقول في محافظة معينة او مدينة محددة سواء كان في الجنوب او في الشمال يجب الوقوف امامه بحزم وقوة

❖هل تجدون ان عملية تحديد زمن لانسحاب القوات الاجنبية من العراق ضرورة تحتمها الظروف ؟ ام ستراتيجية يجب ان نعمل عليها ؟

نحن نتمنى في اسرع الظروف ان تخرج القوات الاجنبية من العراق ولكن ضمن ماهو فيه مصلحة للعراق وضمن تاكيد الامن في البلاد وكلما نعمل على تقوية الدولة ومقوماتها واجهزتها الامنية سنكون قد عجلنا في خروج المحتل لكن كلما نثير الفتن والمشاكل في العراق على اسس دينية ومذهبية او قومية سنكون قد عملنا على ابقاء القوات الاجنبية في العراق .

❖الفساد الاداري اجتاح جميع مؤسسات الدولة لاسيما ان الحكومة عاجزة عن مواجهته والحد منه وتقييمكم لذلك وما الحل الامثل للمعالجة ؟

نقول ان الايمان بالله والايمان بالعراق يعطينا التفاؤل والايمان بالاهداف الكبيرة السامية النبيلة والوطنية التي نهدف اليها تعطينا التفاؤل وبوجود المخلصين من ابناء هذا الوطن بكل اطيافهم والوانهم ومذاهبهم يعطينا التفاؤل لذلك نقول ان غدنا بالتاكيد سيكون افضل من يومنا ولكن هناك ضرورة كبيرة لتفعيل اكثر مايمكن من دور الاجهزة التي تصحح الفساد الاداري والفساد المالي.

❖بعض الاحزاب والتيارات السياسية لديهامليشيات وتدعو الى المساهمة في استقرار الوضع الامني للبلاد هل سماحتكم مع هذه الفكرة ام ضدها ؟

يجب على كل عراقي ان يدعم الوضع الامني في العراق ولكن ليس بالضرورة تحت عنوان المليشيات ولكن كل عراقي يجب ان يدعم وان يكون جزءاً من العمل على سلامة الوضع الامني في العراق وليس بالضرورة من خلال المليشيات. وحتى اللجان الشعبية اذا كانت تنسق عملها ضمن عمل الاجهزة الامنية المختصة وضمن امرتها فلا مانع من ذلك اما اذا كانت مستقلة عن الجهات المختصة فذلك ليس صحيحا.

لابد ان يكون يوما للتآخي ما بين العراقيين وان يكون بداية اخوة وتاكيد لاخوة مابين العراقيين بكل مذاهبهم وقومياتهم والوانهم .

❖لا تجدون في ظل هذه الظروف من الضروري تنظيم مؤتمر ينظم فيه مختلف الطوائف الدينية من اجل تحقيق وحدة اسلامية وطنية؟

في كل وقت من الضروري ان يكون هناك اجتماع لكل الاطياف والقوى العراقية من اجل التالف ورص الصفوف في الجسم العراقي الواحد بكل اطيافه وقومياته ومذاهبه من اجل ان يؤكد الواقع العراقي والوحدة الوطنية وهو شيء ضروري جدا.

❖بعض المؤسسات في الدولة بدات تتجه تشكيلاتها ومكوناتها القيادية نحو الطائفية المقيتة ماذا تقولون بحق ذلك ؟

-كان ولايزال الكثير من الارهابيين والمخربين ومن اعداء الاسلام وبقية الاديان السماوية واعداء كل المذاهب والقوميات واعداء كل العراق بكل مايملك من اطياف والوان يحاولون تخريب العراق وزرع الفتنة مابين ابنائه ويحاولون الاكثار من العمليات الارهابية والاعمال التخريبية وهذه الاعمال لاتمت للاسلام ولا الى كل الشرائع السماوية باي صلة . وكذلك هي ليست مسائل ومشاكل طائفية او مذهبية فليس هنالك مشاكل بين السنة والشيعة ولكن هناك ارهاب على الشيعة والسنة وهناك تطرف اخذ من الدين غطاء له فهو ليس من السنة ولاالشيعة .

❖بعض المتطرفين من الطائفتين السنية والشيعية يحثون باتجاه التفرقة برايكم ماهو الشكل الامثل لتجاوز هذه الهفوات وكيفية اعادة اللحمة الوطنية في تلك الاجواء ؟

-نعم هناك خطوط متطرفة في كلا الجانبين فالخطوط المتطرفة دائما تحاول ان تزرع هذه الفتنة لكن غالبيتها تأتي من قبل ازلام نظام صدام وبقاياه او من تدخلات البلدان المجاورة للعراق سواء كانت عربية او غير عربية فكل هذه العناصر تحاول خلق الفتنة والمشاكل بين الشعب العراقي مقابل ذلك لابد ان نعمل كعراقيين وكمؤمنين ووطنيين مخلصين على تاكيد الوحدة الوطنية بين كل الاطياف العراقية ونؤكد موضوع التآخي بين شعبنا ولهذا نحن قبل يوم من بداية شهر رمضان المبارك اطلقنا دعوة (يوم التآخي العراقي) وقلنا ان يوم التآخي العراقي لابد ان يكون في يوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك لانه اليوم الذي اخى فيه الرسول الاعظم محمد (ص) بين المهاجرين والانصار فهذا اليوم المبارك العظيم

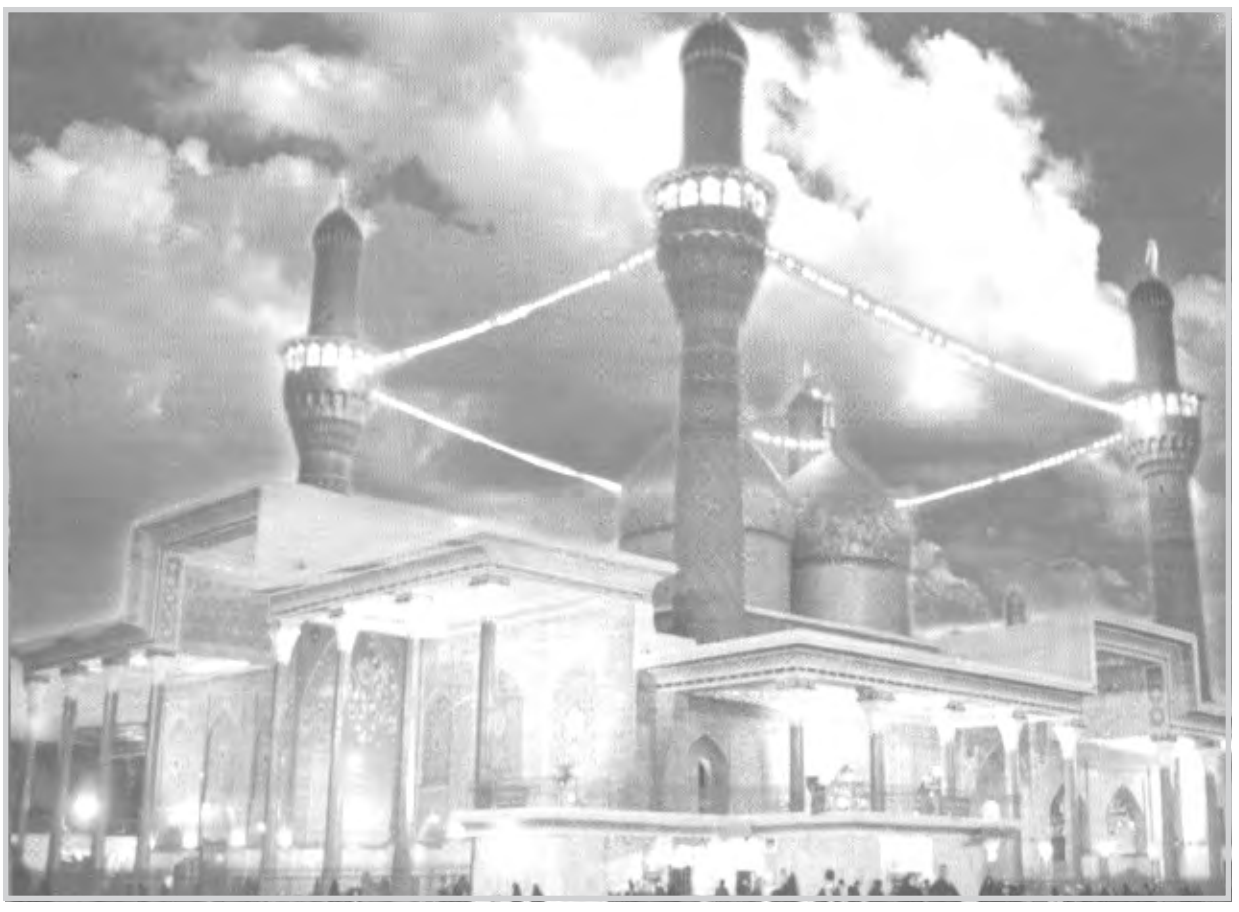

❖كيف تقيمون النتائج التي وصلت اليها لجنة كتابة الدستور في اعداد مسودة هذه الوثيقة وماهو في تصوركم مستوى تمثيله للقوميات والاقليات والطوائف؟

-في الحقيقة عندما نتكلم عن الدستور فيجب ان نذكر ثلاثة محاور تتمثل في ان الدستور مسالة ضرورية للامة ولابد لكل امة ولكل شعب ان يكون لها دستور يحفظ لهما حقوقهما ويرعى لهما مايجب ان يكون من واقع حياتي معين والامم كلما ترتقي تكون اقرب الى مفهوم الدستور والى تطبيق الدستور والى عملية وحياتية الدستور لذا فان الدستور شيء ضروري ولابد منه ولابد لكل شعب ان يكون له دستوره . المحور الثاني ان الدستور الذي كتب هو من ايدي العراقيين انفسهم هم من كتبوه باياديهم من كل الاطياف والالوان العراقية سواء كانت دينية أومذهبية أوقومية فقد اشتركت كل الاطياف في اعداد هذه الوثيقة. اذن فهو مقبول من كل الاطياف لكونها جميعا اشتركت في اعداده. المحور الثالث يتعلق ببعض الملاحظات التي تم تحديدها والوقوف عندها ولكن نقول ان هذه المسودة توفر درجة فوق الحد الادنى لكل الاطياف العراقية . فالواقع ان مرحلة كتابة الدستور كانت مخاضا عسيرا لكل الاطياف العراقية وكان كل طيف وكل جهة تحاول ان تؤكد ماسيكون لها من ايجابيات. الذي حصل انه يحقق الايجابيات للكل لانقول بالدرجة العليا ولكن نقول بدرجة فوق الدرجة الدنيا .

❖القوى الارهابية اخذت تستهدف الابرياء من القوى العاملة كما بدات تستهدف دور العبادة من المساجد والمراقد المقدسة ماهو رايكم في هذا التوجه ومدى ارتباطه مع القوى المحاربة للاسلام ؟

-كان ولايزال الكثير من الارهابيين والمخربين ومن اعداء الاسلام وبقية الاديان السماوية واعداء كل المذاهب والقوميات واعداء كل العراق بكل مايملك من اطياف والوان يحاولون تخريب العراق وزرع الفتنة مابين ابنائه ويحاولون الاكثار من العمليات الارهابية والاعمال التخريبية وهذه الاعمال لاتمت للاسلام ولا الى كل الشرائع السماوية باي صلة . وكذلك هي ليست مسائل ومشاكل طائفية او مذهبية فليس هنالك مشاكل بين السنة والشيعة ولكن هناك ارهاب على الشيعة والسنة وهناك تطرف اخذ من الدين غطاء له فهو ليس من السنة ولاالشيعة .

❖بعض المتطرفين من الطائفتين السنية والشيعية يحثون باتجاه التفرقة برايكم ماهو الشكل الامثل لتجاوز هذه الهفوات وكيفية اعادة اللحمة الوطنية في تلك الاجواء ؟

-نعم هناك خطوط متطرفة في كلا الجانبين فالخطوط المتطرفة دائما تحاول ان تزرع هذه الفتنة لكن غالبيتها تأتي من قبل ازلام نظام صدام وبقاياه او من تدخلات البلدان المجاورة للعراق سواء كانت عربية او غير عربية فكل هذه العناصر تحاول خلق الفتنة والمشاكل بين الشعب العراقي مقابل ذلك لابد ان نعمل كعراقيين وكمؤمنين ووطنيين مخلصين على تاكيد الوحدة الوطنية بين كل الاطياف العراقية ونؤكد موضوع التآخي بين شعبنا ولهذا نحن قبل يوم من بداية شهر رمضان المبارك اطلقنا دعوة (يوم التآخي العراقي) وقلنا ان يوم التآخي العراقي لابد ان يكون في يوم الثاني عشر من شهر رمضان المبارك لانه اليوم الذي اخى فيه الرسول الاعظم محمد (ص) بين المهاجرين والانصار فهذا اليوم المبارك العظيم